الصباح الإسلامية
08
العدد 1947 - السنة السابعة
الخميس 2 ذو القعدة 1435 - الموافق 28 أغسطس 2014
Thursday 28 August 2014 - No.1947 - 7th Year

الإسلام.. علمني

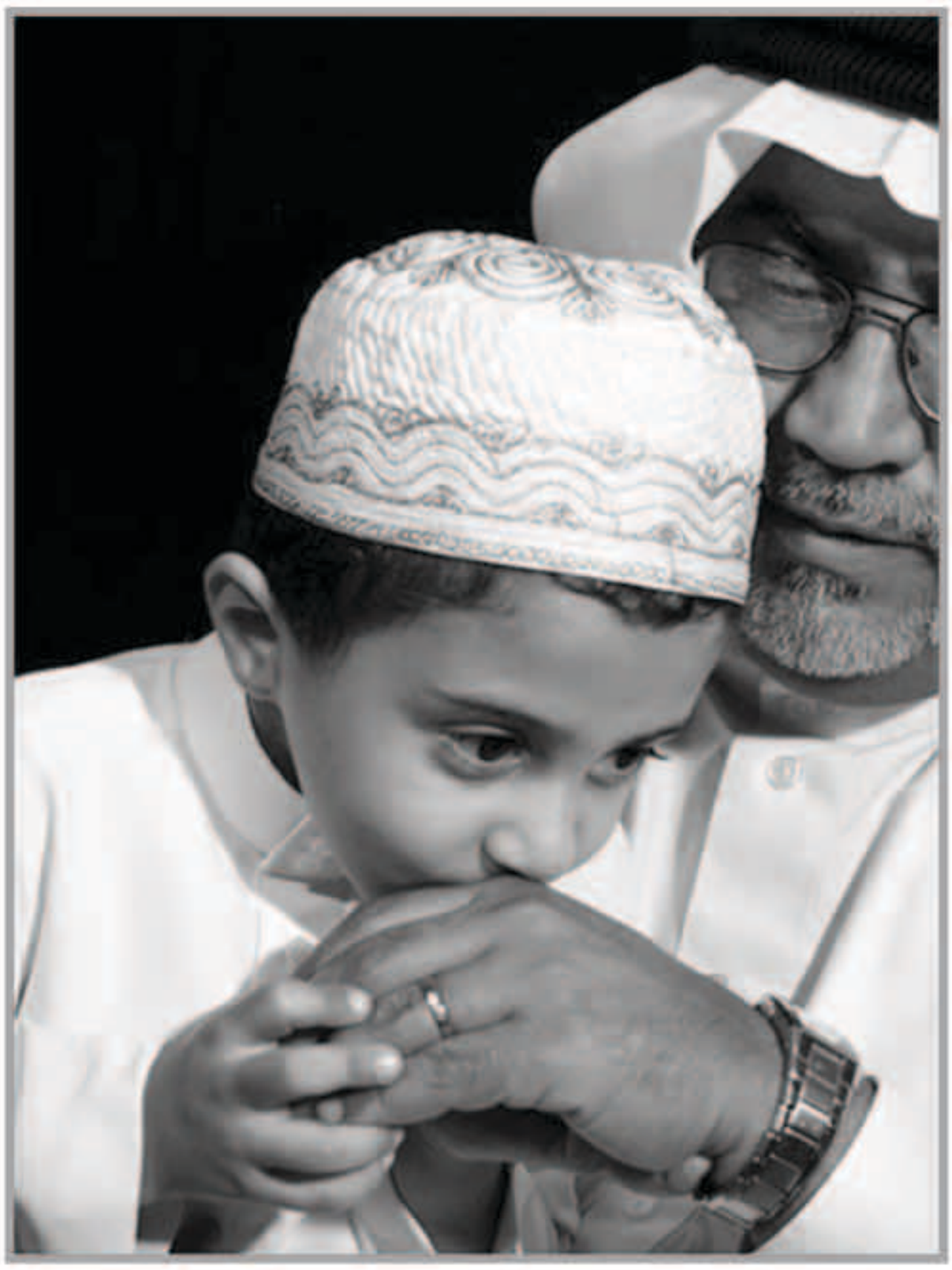

الإسلام مدرسة تربوية وأخلاقية يتعلم فيها المسلم أسس الأخلاق ومبادئها القويمة ، فهو دين قد جاء لمعالي من شأن الأخلاق ، قال سبحانه :«وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ »34« وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ »35« سورة فصلت ، ووصف سبحانه نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم بالخلق العظيم ، قال تعالى :«وإنك لعلى خلق عظيم »4« سورة القلم.

وعَنْ يَزِيدَ بْنِ بَابَنُوسَ، قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى عَائِشَةَ، فَقُلْنَا : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، مَا كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَتْ : كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ تَقْرَؤُنَ سُورَةَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَتْ : اقْرَأْ : « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ » قَالَ يَزِيدُ : فَقَرَأْتُ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ – إِلَى : لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. قَالَتْ : كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم. أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» «308».

بل كان الهدف الإسمي من بعثته صلى الله عليه وسلم إتمام مكارم الأخلاق . فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاقِ. وفي رواية الموطأ«مكارم الأخلاق» رواه مالك في الموطا 2/ 904».. وأحمد 2/ 381»8939» و«البخاري» في«الأدب المفرد» 273.

وعَنْ عَائِشَةَ، رَحِمَهَا اللَّهُ، قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ.أخرجه أحمد 6/ 64 الألباني : صحيح، المشكاة « 5082 »

ولقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم :«اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي».

والأخلاق التي نتعلمها من الإسلام هي سلوكيات المسلم مع ربه وخالقه ، وسلوكياته مع نفسه ، وسلوكياته مع جميع الناس من حوله ، وكذا سلوكياته مع جميع الكائنات التي تعيش معه في الكون.

فالإسلام علمني : أن أعبد الله تعالى حق العبادة ولا أشرك به شيئا ولا أتخذ غيره ناصرا ووليا :

قال تعالى :«وله ما سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ »13« قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ »14« قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ »15« مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ »16« وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »17« وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ »18« سورة الأنعام.

وقال :«وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ »105« وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ »106« وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ »107« قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ »108« وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ »109« سورة يونس.

وعن قتادة، قال : حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِك : أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَرَدِيفُهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، لَيْسَ بَيْنَهُمَا غَيْرُ آخِرَةِ الرَّحْلِ، إِذْ قَالَ نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم : يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ، قَالَ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ :يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ، قَالَ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ : هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى الْعِبَادِ ؟ قَالَ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ : فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، قَالَ : فَهَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ، إِذَا هُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ ؟ قَالَ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ : فَإِنَّ حَقَّهُمْ عَلَى اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ لا يُعَذِّبَهُمْ. أخرجه أحمد 3/ 260»13778» حديث رقم : 7968 في صحيح الجامع.

قال البارودي :

رَبِّي الْحَنِيفُ، وَرَبِّي اللَّهُ
وَشَهَادَتِي أَنْ لَيْسَ إِلاَّ هُو
لا جَاهَ لِي إِلا بِطَاعَتِهِ
وَلأَجْلِهَا أَقْفُو الطَّاعَةَ جَاهُ
أَنَا خَاشِعٌ لِجَلالِ قُدْرَتِهِ
مُتَقَلِّبُ الْجَنْبَيْنِ أَوَّاهُ
إِنْ تَاهَ غَيْرِي بِالزَّمَانِ، فَلِي
قَلْبٌ بِذِكْرِ اللَّهِ تَيَّاهُ

والإسلام علمني : أن أراقب الله تعالى وأخشاه حق خشيته :

قال تعالى :«فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ »150« سورة البقرة.

وقال :«الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا »39« سورة الأحزاب.

وعن ابن عباس، قال: كنت خلف رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوما فقال : يا غلام، إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت، فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف. أخرجه أحمد 1/ 293»2669» والترمذي» 2516حديث رقم : 7957 في صحيح الجامع.

قال الشاعر :

أَنَا الإِسْلامُ رَبَّانِي
وَبِالإِيمَانِ غَذَّانِي
وَفَجَّرَ كُلَّ عَاطِفَتِي
وَأَجَّجَ نَارَ وِجْدَانِي
فَلَسْتُ أَهَابُ أَوْ أَخْشَى
سِوَى رَبِّي وَدَيَّانِي

والإسلام علمني : أن أجاهد نفسي وأجاهد شيطاني وأجتث بذور الشر من داخلي :

قال تعالى :«وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ »53« سورة يوسف.

وقال :«أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ »60« وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ »61« وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ »62« سورة يس.

وعن جابر بن عبد الله :أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عُجْرة : يا كعب بن عُجْرة، الناسُ غاديان، فمُبْتاعٌ نفسَهُ فمُعْتِقُها، وبائعٌ نفسَه فمُوبِقُها. أخرجه أحمد 3/ 321»14494» و«الدارمي» 2776.

قال الشاعر :

وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا ×× وَإِنْ هُمَا مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِمِ
وَلا تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلا حَكَمًا ×× فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكَمِ

والإسلام علمني : أن أتآلف مع إخواني وأرعى حقوق الأخوة الإسلامية:

قال تعالى :«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ »10« سورة الحجرات.

وقال :«وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ »9« سورة الحشر.

وعن النُّعمان بن بشير، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: مثلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحُمِهم وتعاطُفِهم، مثلُ الجسد، إذا اشتكى منه عُضوٌ، تداعى له سائرُ الجسد بالسَّهر والحمَّى. أخرجه«احمد» 4/ 268»18545» و«البخاري» 8/ 11»6011» و«مسلم» 8/ 20»6678».

قال الشاعر :

أُحِبُّ مِنَ الإِخْوَانِ كُلَّ مُوَاتِي
وَكُلَّ غَضِيضِ الطَّرْفِ عَنْ عَثَرَاتِي
يُوَافِقُنِي فِي كُلِّ أَمْرٍ أُرِيدُهُ
وَيَحْفَظُنِي حَيًّا وَبَعْدَ مَمَاتِي
فَمَنْ لِي بِهَذَا ؟ لَيْتَ أَنِّي أَصَبْتُهُ
لِقَاسَمْتُهُ مَالِي مِنَ الْحَسَنَاتِ
تَصَفَّحْتُ إِخْوَانِي فَكَانَ أَقَلَّهُمْ
عَلَى كَثْرَةِ الإِخْوَانِ أَهْلَ ثِقَاتِي

والإسلام علمني : أن أحب الخير لجميع الناس كما أحبه لنفسي ، وأن أكره لهم الشر كما أكرهه لنفسي:

قال تعالى :«وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ »104« سورة آل عمران.

وقال :«يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ »88« إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ »89« سورة الشعراء.

وعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ أَبِيهِ مُعَاذٍ :أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ أَفْضَلِ الإِيمَانِ ؟ قَالَ : أَفْضَلُ الإِيمَانِ : أَنْ تُحِبَّ لِلَّهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللهِ، وَتَعْمَلَ لِسَانَكَ فِي ذِكْرِ اللهِ، قَالَ : وَمَاذَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : وَأَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَتَكْرَهَ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ، وَأَنْ تَقُولَ خَيْرًا، أَوْ تَصْمُتَ. أخرجه أحمد 5/ 247»22481» الألباني في«السلسلة الصحيحة» 1 / 112.

قال الشاعر :

يَا غَادِيًا فِي غَفْلَةٍ وَرَائِحَا
إِلَى مَتَى تَسْتَحْسِنُ الْقَبَائِحَا
وَكَمْ إِلَى كَمْ لا تَخَافُ مَوْقِفًا
يَسْتَنْطِقُ اللَّهُ بِهِ الْجَوَارِحَا
يَا عَجَبًا مِنْكَ وَأَنْتَ مُبْصِرٌ
كَيْفَ تَجَنَّبْتَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَا
كَيْفَ تَكُونُ حِينَ تَقْرَأُ فِي غَدٍ
صَحِيفَةً قَدْ حَوَتِ الْفَضَائِحَا
وَكَيْفَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ خَاسِرًا
يَوْمَ يَفُوزُ مَنْ يَكُونُ رَابِحَا

والإسلام علمني : أن أحترم الآخرين وأحسن التعايش معهم :

قال تعالى :«لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ »8« إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ »9« سورة الممتحنة.

وقال :«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا »58« سورة الأنعام.

وعن بن أبي ليلى ، أن قيس بن سعد وسهل بن حنيف كانا بالقادسية ، فمرت بهما جنازة ، فقاما ، فقيل لهما : إنها من أهل الأرض ، فقالا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به جنازة فقام، فقيل : إنه يهودي. فقال : أليست نفسا؟. أخرجه أحمد 6/ 24343» و«البخاري» 2/ 107»1312».

قال الشاعر :

عِرْضِي عَفِيفٌ عَنِ الأَدْنَاسِ أَحْفَظُهُ
لا يُؤْمِنُ الذِّئْبُ كَيْ يَرْعَى مَعَ الْغَنَمِ
أَكُفُّ شَرِّي فَلا أُوذِي بِهِ أَحَدًا
وَالْخَيْرُ أَرْجِيهِ فِي قَوْلِي وَفِي قَلَمِي

والإسلام علمني : أن أتآلف مع الكون والكائنات :

قال تعالى :«وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ »20« وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ »21« سورة الذاريات. وقال :«أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ »17« وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ »18« وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ »19« وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ »20« سورة الغاشية.

وقال :«قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ »101« سورة يونس.

وقال :«أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ »6« وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ »7« تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ »8« وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ »9« وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ »10« رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ »11« سورة ق.

وعَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ذَكَرَ أُحُدًا، فَقَالَ : هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ.

– وفي رواية :نَظَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى أُحُدٍ، فَقَالَ : إِنَّ أُحُدًا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ. أخرجه أحمد 3/ 140»12448» و«البخاري» 5/ 132»4083» و«مسلم» 4/ 124»3351».

وعَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضى الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلا سَقَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ.أخرجه«البخاري» 3/ 147»2365» و«مسلم» 7/ 43»5913».

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، إِذِ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ وَخَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لأَجْرًا ؟ فَقَالَ : فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ. أخرجه«البخاري» 173 و«مسلم» 5921.

قال الشاعر :

تَأَمَّلْ فِي رِيَاضِ الرَّوْضِ وَانْظُرْ
إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِيكُ
عُيُونٌ مِنْ لُجَيْنٍ شَاخِصَاتٌ
بِأَحْدَاقٍ كَمَا الذَّهَبِ السَّبِيكُ
عَلَى قُضُبِ الزَّبَرْجَدِ شَاهِدَاتٌ
بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ

فاللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وبارك لنا فيه يا رب العالمين.

الحرية وضوابطها في الإسلام

الحرية حق مكفول لجميع الناس، فالله تبارك وتعالى خلق الإنسان ومنحه حرية اختيار العقيدة والدين وحرية التعبير عن الرأي وحرية التصرف قال تعالى: «وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا »29« سورة الكهف.

وقال مخاطبا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ »99« سورة يونس.

عن أنس بن مالك: كنا عند عمر بن الخطاب – رضوان الله عليه – إذ جاءه رجل من أهل مصر، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا مقام العائذ بك، قال: وما لك ؟ قال: أجرى عمرو بن العاص بمصر الخيل فأقبلت فرسي، فلما رآها الناس قام محمد بن عمرو فقال: فرسي ورب الكعبة ! فلما دنا مني عرفته، فقلت: فرسي ورب الكعبة فقام إلي فضربني بالسوط، ويقول: خذها وأنا ابن الأكرمين، فوالله ما زاده عمر على أن قال له: اجلس، ثم كتب إلى عمرو إذا جاءك كتابي هذا فاقبل، واقبل معك بابنك محمد ! فدعا عمرو ابنه فقال: أحدثت حدثا ؟ أجنيت جناية ؟ قال: لا، قال: فما بال عمر يكتب فيك.فقدم على عمر : فو الله إنا عند عمر حتى إذا نحن بعمرو وقد أقبل في إزار ورداء، فجعل عمر يلتفت هل يرى ابنه، فإذا هو خلف أبيه، فقال: أين المصري ؟ فقال: ها أنا ذا.قال: دونك الدرة فاضرب ابن الأكرمين، اضرب ابن الأكرمين، فضربه حتى اثخنه.ثم قال: أحلها على صلعة عمرو ! فو الله ما ضربك إلا بفضل سلطانه فقال: يا أمير المؤمنين قد ضربت من ضربني، قال: أما والله لو ضربته ما حلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذي تدعه، أيا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهم أحرارا ثم التفت إلى المصري، فقال: انصرف راشدا، فإن رابك ريب فاكتب إلي. انظر: ابن عبد الحكم في: فتوح مصر ، ص 290 ..

فالحرية إذن مطلب لا يختلف فيه اثنان ولا يتناطح عليه عنزان ؛ إلا أن تلك الحرية لا تؤتي ثمارها الحقيقة إلا في ظلال الممارسة الصحيحة لها، بما لا يتعارض مع الدين، أو الأخلاق، أو قوانين الدولة، أو حقوق الآخرين وحرياتهم.وكما قيل: إن حريتك تنتهي حيث تبدأ حرية الآخرين، فلا تعني حرية الرأي ما يذهب إليه بعض الناس من أن يعلن إلحاده، ويهاجم العقيدة الإسلامية، بحجة تحرير الفكر من الجمود أو الخرافة أو الطغيان، وليس للكاتب أو الأديب أن يفهم الحرية بأن يقول ما يقول: فالحرية تمارس لكن في إطار النظام العام وميزان الشريعة.

ولا تعني الحرية التعدي على ثوابت الدين ومسلمات الشريعة " قال الله تعالى:«ومَنْ أضل مِمَّن اتبع هواهُ بغير هُدًى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين» «القصص: 50».

ولا يعني بطبيعة الحال إقرار الإسلام للحرية أنه أطلقها من كل قيد وضابط، لأن الحرية بهذا الشكل أقرب ما تكون إلى الفوضى، التي يثيرها الهوى والشهوة، ومن المعلوم أن الهوى يدمر الإنسان أكثر مما يبنيه، وتتمثل الضوابط التي وضعها الإسلام للحرية في:

أ– ألا تؤدي حرية الفرد أو الجماعة إلى تهديد سلامة النظام العام وتقويض أركانه.

ب– ألا تفوت حقوقاً أعظم منها،وذلك بالنظر إلى قيمتها في ذاتها ورتبتها ونتائجها.

ج – ألا تؤدي حريته إلى الإضرار بحرية الآخرين.

فالحرية الشخصية تتضمن شيئين:

أولاً: حرمة الذات: وذلك بعدم الاعتداء عليها، قال تعالى: « مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ »32« سورة المائدة.

ثانيا: تأمين الذات: بضمان سلامة الفرد و أمنه في نفسه و عرضه و ماله: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: أَلا إِنَّ أَحْرَمَ الأَيَّامِ يَوْمُكُمْ هَذَا، أَلا وَإِنَّ أَحْرَمَ الشُّهُورِ شَهْرُكُمْ هَذَا، أَلا وَإِنَّ أَحْرَمَ الْبِلادِ بَلَدُكُمْ هَذَا، أَلا وَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ قَالُوا نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ.أخرجه احمد 3/ 80»11784».

ومن هنا فقد شدد الإسلام على المجاهرة بالمعاصي، والعمل على إشاعة الفاحشة في المجتمع ؛ لأن ذلك فيه لون من ألوان التعدي على حرية الآخرين، قال تعالى: « إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ »19« سورة النور.

عَنْ سالم بْنِ عَبْدِ اللهِ قال: سمعتُ أبا هُرَيْرَةَ يقولُ سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: كلُّ أمتي مُعافًى إلا المجاهرين، وإنَّ من المجانة أن يعمل الرجلُ بالليلِ عملًا، ثم يصبح وقد سترَه اللهُ، فيقول يا فلانُ عملتُ البارحةَ كذا وكذا، وقد باتَ يسترُهُ ربُّه ويصبحُ يكشفُ سترَ اللهِ عنه.أخرجه البخاري 8/ 24»6069» و«مسلم» 8/ 224.

فعلينا أن نعمل على توضيح المعنى الحقيقي للحرية، وأن نربي الناس على احترام حرية الآخر وفهم قواعد الاختلاف وأن الحرية المنضبطة بقواعد الدين والشرع والعرف الصحيح سبب لسعادة الإنسان وتقدمه.